

تفسير آيات الأحكام من سورة البقرة معالي الشيخ أ.د سعد بن ناصر الشثري

ناصر الشثري 40

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين. اما بعد هذا هو لقاءنا الرابع في تفسير آيات الأحكام من سورة البقرة نقرأ من قول الله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميما - [00:00:00](#)

والذي خلق لكم ما في الارض جميما هذه الاية بها امتنان من الله عز وجل بان خلق لهم ما في الارض وهي تدل على ان الاصل في الاشياء والاباحة فاذا جاءتنا مأكولات جديدة - [00:00:41](#)

او جاءتنا ملبوسات او مركوبات او ادلة فالاصل فيها والاباحة لان الله قد خلق لنا ما في الارض لكن الذي يستدل بهذه الاية هم العلماء لانهم يعرفون ما يقابل هذا الاصل - [00:01:10](#)

فانه في مرات قد تأتي اية او يأتي حديث لا يعرفه عامة الناس. تدل على تحريم امر من الامور او يكون هناك قياس صحيح او اجماع ومن ثم فان الاستدلال بمثل هذه الاية يكون للفقهاء - [00:01:35](#)

هناك من قال بان الاصل او بان حكم الافعال قبل ورود الشرائع هو على الحظر وبعضهم يقول لا حكم لها. هذا الخلاف الذي يحکي انما هو فيما قبل ورود الشرائع. اما - [00:02:01](#)

بعد ورود الشرائع فالاصل انها على الاباحة. الا ما ورد دليل بتحريمها. من الذي يستدل بها هم الفقهاء وليس عامة الناس ثم ذكر الله جل وعلا قصة خلق ادم عليه السلام - [00:02:20](#)

ماشي في قوله تعالى واذ قال ربكم للملائكة اني جاعل في الارض خليفة المراد بال الخليفة من يخلف من سبقه لا يخلف الله وانما يخلف من سبق من اصحاب الولايات في الارض - [00:02:46](#)

في هذه الاية دلالة على مشروعية اقامة الولايات بحيث يكون لصاحب الولاية الامر والنهي يطاع طاعة لله سبحانه وتعالى فقال الملائكة اتجعل فيها يعني في الارض من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ فيه تحريم سفك - [00:03:07](#)

دماء وان العصر في الدماء هو الحظر والمنع. وفيه دليل على تحريم الفساد في الارض قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك. نسبح بحمدك اي ننزعك ونذكر صفات الجميلة ونقدس لك عين يعظمك. فقال الله عز وجل اني اعلم ما لا تعلمون. اي هناك - [00:03:34](#)

كم من خلق ابن من خلق ادم وذريته لا يعلمها الملائكة. وفيه دلالة على ان افعال الله واحكامه معللة. وقد يعلم العباد بهذه العلل وقد لا يعلمون بها ولا يلزم من العلة ان تكون راجعة الى الله. فان الله غني عن العباد لا يحتاج اليهم ولا الى - [00:04:07](#)

وافعالهم وفي قوله وعلم ادم الاسماء كلها استدل به على ان اللغات توقيفية وانها قد جاءت من عند الله سبحانه على والآخرون قالوا بأنه لا يمتنع ان تكون توقيفية وفي نفس الوقت تكون وضعية تواضع الناس - [00:04:38](#)

عليها وفي قوله ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. فيه جواز ان يسأل العالم والاستاذ تلاميذه بما يعلمه من اجل ان يختبرهم وان يتحقق ما يهدف اليه - [00:05:09](#)

قالوا سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا فيه ان العلم من عند الله جل وعلا يهبه لمن يشاء من عباده وقوله انت العليم الحكيم يعني من الحكم من - [00:05:37](#)

الحكم ومن الحكمة. فله الحكمة الباهرة وله الحكم الغالب فما قضاه الله فلا راد له وما قضاه الله فله غاية وحكمة عظيمة قال يا ادم

اي قال الله عز وجل فيه اثبات صفة الكلام لله. وانه يتكلم متى - [00:05:57](#)

فان القول انما كان بعد خلق ادم وايجاده قال يا ادم انبئهم اي الملائكة باسمائهم اي قيل بالاسماء الاشياء المعروضة وقيل باسماء الملائكة وفيه اظهار صاحب العلم لعلمه وفي قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم. فسجدوا الا ابليس. سجود الملائكة هنا - [00:06:26](#) ليس عبودية لادم. وانما هو طاعة لله وعبودية لرب العزة والجلال وفي قوله فسجدوا اي سجد الملائكة امثالا لامر الله الا ابليس استدل بعضهم بهذه الاية على ان ابليس من الملائكة - [00:07:02](#)

لانه عد عاصيا لانه لم يتمثل امرا موجها للملائكة. ولو كان من غيرهم لما عد عاصيا لان الامر انما توجه للملائكة والصواب خلاف هذا فان الله عز وجل قال في موطن اخر الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه - [00:07:28](#)

كما في سورة الكهف فدل هذا على ان ابليس من الجن وليس من الملائكة انما دخل ابليس في هذا الامر لانه كان حاضرا من مع الملائكة فوجه الامر للموجودين وكان منهم ابليس - [00:07:52](#)

وفي قوله وقلنا يا ادم وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلها منها رغدا حيث شئتما. ولا تقربا هذه الشجرة فتكون من الظالمين. فيه ان الشرائع والاوامر والنواهي موجودة مع مع ادم منذ خلق - [00:08:26](#)

وانه لا يوجد زمان لبني ادم قبل ورود الشرائع بل منذ خلق الله ادم امره ونهاه. وفي هذه الآيات تكرييم الله عز وجل لبني ادم عندما امر الملائكة ان يسجدوا ادم عليه السلام - [00:08:56](#)

وفي هذه الآيات تحريم الكبر والحسد الذي منع ابليس من السجود لادم عليه السلام وفي هذه الآيات مشروعية الزواج كما جعل الله عز وجل لادم زوجه حواء وفي هذه الآيات - [00:09:24](#)

جواز التمتع بما احل الله من المأكولات والمشروبات ولهذا قال في هذه الاية كلها رغدا. اي هنئا واسعا حيث شئتما اي من اي مكان تشاءون في هذه الاية دالة على ان المحظور قليل محصور. المحظور قليل محصور. والاكثر - [00:09:55](#)

وهو المباح الاكثر هو المباح. في هذه الآيات ان عداوة ابليس باقية الى يوم القيمة وانه يحاول اغواه بني ادم. ولذلك اوقع الله اوقع ابليس ادم في الخطيئة فوسوس لهم - [00:10:27](#)

وقد ورد في ايات اخر انه من اه بالخلود. وجعل سبب الخلود الاكل من هذه الشجرة ولذلك دعاء الباطل لا يستجرون الناس الى باطلهم الا بكلام معسول مكذوب. والا لو جاءوا بي مذاهبيهم على حقيقتها لما استجاب لهم احد - [00:10:58](#)

ولمن قاد الى طلاقتهم احد ولكنهم يموهون على الناس بكلام الباطل. وفي هذه الآيات ان العقوبات الدنيوية قد تكون للانسان في الدنيا. كما عاقب الله ادم وزوجه بان وجههما من الجنة واهبطهما الى الارض - [00:11:28](#)

وقد وقع اختلاف بين بعض المفسرين في هذه الآيات هل المراد الجنة التي تكون منزلا في الآخرة؟ او انها جنة في الدنيا غير جنة الآخرة قال المعتزلة هي جنة اخرى. لانهم يرون ان الجنة لم تخلق بعد - [00:11:59](#)

وجمهور اهل العلم على ان الجنة مخلوقة وظاهرة واطلاق النص ان المراد ما اخرج منه ادم هو الجنة التي اعدها الله لا وليةه يوم القيمة وفي هذه الآيات ان العداوة بين بني ادم والشيطان باقية الى قيام الساعة - [00:12:23](#)

انهم لا تتوقف عن هذه العداوة. ولذا قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو. اهبطوا امر موجه الى ثلاثة. ادم وزوجه وابليس. الجميع يهبطون من قال بعضكم لبعض العدو اي ابليس وادم وزوجه وذرتهما يبكون اعداء الى قيام - [00:12:53](#)

ساعة قال لكم في الارض مستقر. ليس تبكون في الارض ومتاع اي انتفاع بما فيها الى حين وفي هذا دالة على ان الاصل في الاشياء هو الاباحة قال فتلقا ادم من ربه كلمات. اي وفق الله عز وجل ادم الى ان يتكلم بكلمات - [00:13:25](#)

توبه فيعود الى الله عز وجل فيكون هذا بالاسباب توبة الله عز وجل لي اه بادم وزوجه. ما هذه الكلمات الاظهر انها الاية المذكورة في سورة الاعراف ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين. وفي هذه الآيات - [00:13:54](#)

مشروعية التوبة ولو مع عظم الذنب والتوبة ترفع اللائم وقد لا ترفع العقوبة الدنيوية في الآيات ان التوبة ترفع اللائم لكن لا يلزم ان ترفع العقوبة الدنيوية. ولذلك ينبغي بالتأيي ان يقصد بتوبته - [00:14:24](#)

اجر الاخرة وارتفاع ائمه الذي يخشى من عقوبته يوم القيمة وفي هذه الآيات ايضا ان الهدایة من عند الله عز وجل. وان الهدایة تكون وهي الذي يأتي من رب العزة والجلال. وان من سار على الهدی فانه لا يخاف من - [00:14:50](#)

مستقبل وفي المستقبل لا يحزن على ما اصابه بهذا دلالة على ان الحق قد يصيبهم مصائب في الدنيا كما اصيب انبیاء الله لكن هذه المصائب تكون لمصلحتهم. ويستفیدون منها فانهم - [00:15:25](#)

يؤجرون عليها الاجور العظيمة. ولذا قال النبي صلی الله علیه وسلم اشد الناس بلاء يوم القيمة الانبیاء ثم الامثل فالامثل وفي هذه الآيات ايضا مخاطبة بنی اسرائیل. ومشروعية دعوتهم الى الله عز وجل. وذلك لان - [00:15:48](#)

دين الله دین لكافة الناس كما قال تعالى قل يا ایها الناس ای رسول الله اليکم جمیعا. ولذلك خاطب الله عز وجل بنی اسرائیل في هذه الآيات. وفي هذه الآيات التذکیر بنعم الله والاستدلال بنعم - [00:16:17](#)

فبالله علی وجوب طاعته انظر يا اخی الى حالك قبل عشرين وثلاثين سنة ما هو شأنك كيف كان مسكنك؟ كيف كان مرکبک؟ كيف كانت ثیابک فانعم الله علیک بنعم كثیرة هذه الالات التي تیسر لكم كثیرا من طلباتکم - [00:16:45](#)

ومقاصدکم وحينئذ اشکروا الله علیها واعرفوا مقدار نعمۃ الله علیکم بها. فهذا دعوة الى الله بالتزکیر بنعم الله عز وجل وفي هذه الآيات وجوب الوفاء بالعهد. ومن العهد الذي اخذ على بنی اسرائیل ان يؤمّنوا برسول - [00:17:13](#)

لا اذا بعث وان يصدقوه وان يتبعوه. وفي هذه الآيات ان الجزاء من جنس العمل فقال اوفوا بعهدي او في بعهدکم وفي هذه الآيات مشروعية ان يزرع الانسان في قلبه مخافة الله جل وعلا. ولذا قال وایا فارهبون - [00:17:40](#)

وفي هذه الآيات وجوب التصديق بما نزل على جميع الانبیاء وفي هذه الآيات تحريم ان يبيع الانسان ذمته بان يقدم المبدأ الضال ولو ولو دفع في ذلك الكثیر ولو كان الانسان محتاجا في دنیاه فقد قيل عرظ على النبي صلی الله علیه وسلم - [00:18:07](#)

الاموال الوفيرة والنساء الجميلة والولاية الواسعة على ان يترك دعوته الى الله فقال لو وضعوا الشمس بيمني والقمر في شمالي ما تركته وفي هذه الآيات التحذیر من تقديم الدنيا على الآخرة - [00:18:40](#)

انتبه لا تقدم دنیاک على اخرتك وفي هذه الآيات مشروعية افراد الله بالتقوی فالتقوی لله ولذا قال وایا فاتقون ومثله في الرهبة لا ترهبی الا الله ولا تخشی الا الله - [00:19:05](#)

وفي هذه الآيات النهي عن خلط الحق بالباطل ولا تروج دعوة باطل الا اذا خلطت بدعوة حقه لو ان اهل الباطل اظهروا باطلهم لما استجواب لهم احد من الناس الا من كان مماثلا لهم في تحقيق مقاصده معهم. ولكنهم يظهرون باطلهم بلباس - [00:19:30](#)

حق من اجل ان يروج على الخلق وفي هذه الآيات النهي عن كتمان الحق وعدم اظهاره فيها ایضا ان من علم الحرام ومع ذلك خالف فعله فاثمه اعظم وجرمه اکبر سبحانک الله وبحمدک نشهد ان لا الله الا انت نستغفرك ونتوب اليک صلی الله - [00:20:01](#)

على نبینا محمد وعلى الله وصحبه اجمعین - [00:20:39](#)